في صفة البحرين ومافيهما من النعم او تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا في بعض الفوائد لا يتساويان من حيث انهما
لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء فانه خالط احدهما ما افسده وغيره عن كمال فطرته لا يتساوى المومن
والكافر وان اتفق اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى وبقاء احدهما على
الفطرة الاصلية دون الاخر او تفضيل الاجاج على الكافر بما يشارك العذب من المنافع والمراد بالحلية اللآلي واليواقيت
وترى الفلك فيه في كل مواخر تشق الماء بجريها لتبتغوا من فضله من فضل الله بالنقلة فيهما واللام متعلقة بمواخر
ويجوز ان يتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة ولعلكم تشكرون على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هي مدة دوره او منتهاه او يوم
القيامة ذلكم الله ربكم له الملك الاشارة الى الفاعل بهذه الاشياء وما فيها اشعار بان فاعليته لها موجبة لثبوت
الاخبار المترادفة ويحتمل ان يكون له الملك كلاما مبتدأ في قران والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير للدلالة
على تفرده بالالوهية والربوبية والقطمير لفافة النواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض
ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على الانفاع او لتبريهم منكم مما تدعون لهم ويوم القيمة يكفرون بشرككم باشراككم
يقرون ببطلانه او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبيك مثل خبير ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير به اخبرك
وهو الله سبحانه وتعالى فانه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حال الهتهم
ونفي ما يدعون لهم يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله في انفسكم وما يعن لكم وتعريف الفقرا للمبالغة في فقرهم فانهم
لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقرا وان افتقار سائر الخلق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا
والله هو الغني الحميد المستغني على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى استحق عليهم ان يشا يذهبكم وياتي بخلق جديد
بقوم اخرين اطوع منكم او بعالم اخر غير ما تعرفونه وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر ولا تزر وازرة وزر
اخرى ولا تحمل نفس اثمة اثم نفس اخرى واما قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ففي الضالين المضلين فانهم يحملون
اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم وان تدع مثقلة نفس اثقلها الاوزار الى
حملها تحمل بعض اوزارها لا يحمل منه شيء لم يجب تحمل شيء منه نفي ان يحمل عنها ذنبها كما نفي ان يحمل عنها ذنب غيرها ولو كان
ذا قربى ولو كان المدعو ذا قرابتها فاضمر المدعو لدلالة ان تدع عليه وقرئ ذو قربى على حذف الخبر وهو اولى من جعل كان
التامة فانها لا تلايم نظم الكلام انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب غائبين عن عذابه او عن الناس في خلواتهم او غائبا
عنهم عذابهم واقاموا الصلاة فانهم المنتفعون بالانذار لا غير واختلاف الفعلين لما مر ومن تزكى تطهر عن دنس المعاصي فانما
يتزكى لنفسه اذ نفعه لها وقرئ ومن ازكى فانما يزكى وهو اعتراض موكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانها من جملة التزكي والى الله
المصير فيجازيهم على تزكيهم وما يستوي الاعمى والبصير الكافر والمومن وقيل هما مثلان للصنم ولله عز وجل ولا الظلمات
ولا النور ولا الباطل ولا الحق ولا الظل ولا الحرور ولا الثواب ولا العقاب ولا لتاكيد نفي الاستواء وتكريرها على
الشقين لمزيد التاكيد والحرور فعول من الحر غلب على السموم وقيل السموم ما يهب نهارا والحرور ما يهب ليلا وما
يستوي الاحياء ولا الاموات تمثيل اخر للمومنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلا ان الله
يسمع من يشاء هدايته فيوفقه لفهم اياته والاتعاظ بعظاته وما انت بمسمع من في القبور ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر

بالاموات

بالاموات ومبالغة في اقناطه عنهم ان انت الا نذير فما عليك الا الانذار واما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم
انا ارسلناك بالحق محقين او محقا او ارسالا مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله بشيرا ونذيرا اي بشيرا بالوعد الحق
ونذيرا بالوعيد الحق وان من امة اهل عصر الا خلا مضى فيها نذير من نبي او عالم ينذر عنه والاكتفاء بذكره للعلم بان
النذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل ولان الانذار هو المقصود الاهم من البعثة وان يكذبوك فقد كذب الذين
من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وبالزبر وبصحف ابراهيم وبالكتاب المنير كالتوراة والانجيل
على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير
اي انكاري بالعقوبة الم تران الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها اجناسها او اصنافها على ان كلا منها
ذو اصناف مختلفة او هيئاتها من الصفرة والخضرة ونحوهما ومن الجبال جدد اي ذو جدد اي خطط وطرائق يقال جدة الحمار
للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح بيض وحمر مختلف
الوانها بالشدة والضعف وغرابيب سود عطف على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلفة اللون ومنها غرابيب
متحدة اللون وهو تاكيد مضمر يفسره ما بعده فان الغرابيب تاكيد للاسود ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد ونظيره ذلك في الصفة
قول النابغة والمومن العائذات الطير وفي مثله مزيد تاكيد لما فيه من التكرير باعتبار الاضمار والاظهار ومن الناس
والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك كاختلاف الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده العلماء اذ شرط الخشية معرفة
المخشي والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال عليه الصلوة والسلام اني اخشاكم لله واتقاكم له
ولذلك اتبعه بذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر انعكس الامر وقرئ
برفع الله ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب
الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله يداومون
قراءته او متابعة ما فيه حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القران او جنس كتاب الله فيكون ثناء
على المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كيف اتفق من غير
قصد اليهما وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة يرجون تجارة تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبر ان لن
تبور لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة التجارة وقوله ليوفيهم اجورهم علة لمدلوله اي ينتفي عنها الكساد وتنفق
عند الله ليوفيهم بنفاقها اجور اعمالهم او لمدلول ما عد من امتثالهم نحو فعلوا ذلك ليوفيهم او عاقبة ليرجون
ويزيدهم من فضله على ما يقابل اعمالهم انه غفور لفرطاتهم شكور لطاعاتهم اي مجازيهم عليها وهو علة للتوفية
والزيادة او خبر ان ويرجون حال من واو وانفقوا والذي اوحينا اليك من الكتاب يعني القران ومن للتبعيض والجنس هو الحق
مصدقا لما بين يديه احقه مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية حال موكدة لان حقيقته تستلزم موافقته اياه في
العقايد واصول الاحكام ان الله بعباده لخبير بصير عالم بالظواهر والبواطن فلو كان في احوالك ما ينافي النبوة لم يوح
اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار سائر الكتب وتقديم الخبر للدلالة على ان العمدة في ذلك الامور الروحانية ثم
اورثنا الكتاب حكمنا بتوريثه منك او نورثه فعبر عنه بالماضي لتحققه او اورثناه من الامم السالفة والعطف على ان الذين
يتلون والذي اوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية التوريث الذين اصطفينا من عبادنا يعني علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم

Copyright © King Saud University